شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد

الشيخ علي سلطان الجلابنة

الفصل الرابع للعام ١٤٣٧

معهد العلوم الشرعية العالمي
تابع لملتقى طالبات العلم

السلام عليكم ورحمة الله، هل الصوت واضح بارك الله فيكم؟

طيب لعل الأخوات يضعن الباب في القائمة في اليمين، حتى نبدأ بقراءته، لأن الكتاب مليئًا (٠:٢١) سبحان الله، تأخرت حصل معي ظرف في صلاة العشاء.

طيب الحمد لله رب العالمين، الصوت واضح يا أخوات بارك الله فيكم؟ الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه الكريم، وعلى آله وصحبه والتابعين، أما بعد:

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا، إنك أنت العليم الحكيم، ولا سهل لنا إلا ما سهلته لنا إنك أنت الجواد الكريم، وبعد:

يا ربِ لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾[العصر:١-٣]، هذا هو الفصل الرابع والأخير إن شاء الله - عز وجل - في هذه المادة العلمية العظيمة الماتعة؛ وهي مادة التوحيد، ولعل الله - عز وجل - ييسر لنا في هذا الفصل إكمال هذا الكتاب الذي نسأل الله - عز وجل - أن ينفعنا بما أخذنا فيه، وأن يجعله مانعًا من دخولنا نار جهنم.

كنا قد توقفنا عند باب قول الله - عز وجل -: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا﴾[فصلت:٥٠]، واليوم إن شاء الله سنكمل من هذا الباب.

قال المؤلف الشيخ الإمام المربي محمد بن عبد الوهاب — رحمه الله - عز وجل - -: **باب قول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا﴾[فصلت:٥٠]،،،الآية، قال مجاهد: هذا بعملي وأنا محقوق به)، وقال ابن عباس: يريد من عندي، وقوله: ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِندِي﴾[القصص:٧٨] قال قتادة بن دعامة السدوسي: على علم مني بوجوه المكاسب.**

انظروا يا أخواتي الآن هو أورد ثلاث تفاسير؛ مجاهد بن جبر وهو من تلاميذ ابن عباس – عليه رحمة الله – من العظماء في التفسير، وابن عباس وكان الأصل به أن يقدمه على مجاهد لأنه صحابي وشيخ مجاهد، ثم قتادة – عليه رحمة الله –.

قال: **وقال آخرون**، والآن سنبين من هم، أو نبين بعضهم، **على علم من الله أني له أهل، وهذا معنى قول مجاهد: أوتيته على شرف.**

طيب هذا الباب أخواتي بارك الله فيكم، الجميع معانا؟ التي معنا تكتب الرقم ٣، جيد واحدة الحمد لله، طيب الواحدة كثيرة أصلًا، نسأل الله – عز وجل – أن ينفعنا بها.

قال المؤلف – عليه رحمة الله –: **باب قول الله – عز وجل –**: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا﴾[فصلت:٥٠]، هذا الباب ما فيه بأس (٣:٥٣)، هذا الباب أخواتي المباركات الفضليات شبيه جدًا بباب قول الله – عز وجل –: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾[النحل:٨٣]، الذي أخذناه فيما مضى، وبباب ﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾[البقرة:٢٢]، طيب لماذا؟ لأن هذا الباب يتحدث عن نسبة النعم لغير الله – عز وجل –؛ ولذا فإن المباحث في هذا الباب قريبة جدًا من المباحث السابقة.

قال الله – عز وجل – في الآيات الأولى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا﴾[فصلت:٥٠]، يعني ولئن أعطيناه، (أذقناه) والذوق سبحان الله هو بداية الاستطعام من الشيء، بداية الشعور بلذة المأكول، فانظروا كيف عبر القرآن، كيف أورد الله – عز وجل – هذه الكلمة وما بها من البلاغة،﴿أَذَقْنَاهُ﴾[فصلت:٥٠]: مجرد ذوق، ﴿رَحْمَةً﴾[فصلت:٥٠]: يعني أعطيناه خيرًا وعافية من الله – عز وجل – ﴿مِنَّا﴾[فصلت:٥٠]، ﴿مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ﴾[فصلت:٥٠]: يعني من بعد شدة أو بلاء أو مرض، أو فقر مثلًا أصابه، ﴿مَسَّتْهُ﴾[فصلت:٥٠]: يعني لم تغدق به أو لم تحط به بل مجرد مساس، ليقولن هذا الإنسان الضعيف المقصر: هذا لي، ليقولن هذا لي، الآن زمن البلاء هذا وزمن المرض قبل أن يذيقه الله – عز وجل – الرحمة منه، لئن أصابه أولًا

بالضراء أو بالبلاء ثم بعد ذلك أصابه بالرحمة، ليقولن هذا لي: يعني أستحقه بعملي من الله – عز وجل – لأن الله – عز وجل – رضي عن عملي، هل الصوت واضح أخواتي بارك الله فيكم؟

ثم يكمل الله – عز وجل – الكلام عن هذا الصنف من الناس، قال: ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾[الكهف:٣٦]، خلاص يعني سبحان الله إذا دخل في النعيم لا أظن أن الساعة ستقوم، كما أخبر بذلك الأنبياء أنها ستقوم، فهذا نظن أنها خلاص لن تقوم، سيبقى مخلدًا في هذه النعم.

السلام عليكم ورحمة الله، الصوت واضح؟ السلام عليكم ورحمة الله، الآن الصوت موجود بارك الله فيكم؟ طيب أين خرجنا قبل قليل؟ كنا قد تكلمنا عن هذا الإنسان الذي فرح بعمله في هذه الحياة الدنيا، أليس كذلك؟ وقلنا: إن هذا الإنسان يظن أنه سيخلد في الدنيا، ويقول: وما أظن الساعة قائمة، لكنه يستطرد بعد ذلك ويقول: ولئن رجعت إلى ربي، يعني على فرض صدق الأنبياء أننا سنموت إن الله – عز وجل – سيعطيني وسيكرمني في الحياة الآخرة كما أكرمني في الدنيا، لماذا هو يقول هذا الكلام؟ ظنًا منه أن الله – عز وجل – رضي قوله وعمله في الحياة الدنيا، وهو لا يعلم أن هذا كله من البلاء الذي يصيب الله – عز وجل – به الناس.

قال الله – عز وجل –: ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا﴾[فصلت:٥٠] يعني سنخبرهم يوم القيامة بأعمالهم، ثم ماذا قال؟ ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾[فصلت:٥٠]، هؤلاء الناس.

ثم ذكر المصنف – عليه رحمة الله – كما قلت لكم آنفًا ثلاث تفاسير لهذه الآية؛ التفسير الأول: تفسير ابن عباس – رضي الله عنه –، وكان يجدر بالمصنف أن يبدأ به لا أن يبدأ بتفسير مجاهد، **قال ابن عباس: يريد من عندي**، أي أن هذه النعمة بجهدي وبتعبي وكدي وشقائي في هذه الدنيا، ثم ذكر تفسير مجاهد وقال: **هذا بعملي**، يعني بسبب

العمل الذي عملته أنا، **وأنا محقوق**: يعني جدير به، وعلى كلا القولين لم ينسب هذا الإنسان المسكين النعمة إلى الله – عز وجل –، وإنما نسبها إلى جهده وعمله، وتفسير قتادة – رحمه الله –، قال: **على علم مني بوجوه المكاسب**، يعني كما نقول في العامية: بشطارتي وذكائي، وهذا قريب من الأقوال السابقة، يعني كأنه يقول: هذا بجهدي.

وقال آخرون منهم ابن جرير الطبري والبغوي – عليه رحمة الله – وغيرهم، قالوا: على علم من الله أني مستحق له، الآن أخواتي بارك الله فيكم الجامع لكل هذه الأقوال، يعني نحن الآن بما نخرج أو بماذا نخرج؟ نخرج أن هذا الإنسان نسب النعمة، يعني أن هذا الصنف من الناس نسبوا النعمة إلى جهدهم وعملهم، وهذا يسمى نكران (٩:٣٩) لفضل الله – عز وجل – ولرحمته للناس، وهذا أحد أنواع نكران النعمة التي مضت في باب قول الله – عز وجل –: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾[النحل:٨٣]، الصوت واضح بارك الله فيكم؟ طيب أظن أن الآن سيتكلم عن حديث الثلاثة، أليس كذلك؟ جميل.

قال: **وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تعالى عَنْهُ**، نعم لأن الكتاب أمامي الآن، **وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تعالى**، (١٠:٢٠)، **وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُأَنَّهُ سَمِعَ رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ**: «إِنَّ ثَلَاثَةً من بَنِي إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ» يعني يختبرهم، «فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا» ملك على هيئة بشر، والآن سياتي الشرح،«فَأَتَى الْأَبْرَصَ فَقَالَ له: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْنٌ حَسَنٌ وَجِلْدٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ به، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ قَذَرُهُ فأُعْطِيَ لَوْنًا حَسَنًا وَجِلْدًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ أَوْ قَالَ الْبَقَرُ، شَكَّ إِسْحَقُ» أحد الرواة،«فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ وقَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، قَالَ: فَأَتَى الْأَقْرَعَ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: شَعَرٌ حَسَنٌ وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا الَّذِي قَدْ قَذِرَنِي النَّاسُ به، فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ وَأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا فقَالَ: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ أو الإِبل، فَأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلًا قَالَ: بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهَا، فَأَتَى الْأَعْمَى

فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: أَنْ يَرُدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ النَّاسَ، فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْغَنَمُ، فَأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا فَأُنْتِجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنْ الْإِبِلِ وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ الْبَقَرِ وَلِهَذَا وَادٍ مِنْ الْغَنَمِ، قَالَ: ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ قَدْ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ وَالْمَالَ بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ به فِي سَفَرِي، فَقَالَ: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ؟ فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ– عز وجل – الْمَالَ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هَذَا الْمَالَ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، قَالَ: وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ فَقَالَ لَهُ مِثْلَ مَا قَالَ لِهَذَا، وَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَى هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، قَالَ: وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ فَقَالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ قَد انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي فَلَا بَلَاغَ لِي الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ الأعمى: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصَرِي فَخُذْ مَا شِئْتَ وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشيءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ، فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رُضِيَ عَنْكَ وَسُخِطَ عَلَى صَاحِبَيْكَ». **أخرجه الإمام البخاري مسلم.**

هذا الحديث يا أخواتي هو قصة لكنه في الحقيقة حديث عظيم، ذكر النبي – صلى الله عليه وسلم – فيه أشياء عظيمة، بني إسرائيل طبعًا هم أبناء يعقوب – عليه السلام – بن إسحاق بن إبراهيم الخليل – عليه السلام –، وإسرائيل لقب ليعقوب – عليه السلام –.

والأبرص الذي ورد في الحديث هو الذي يصاب بمرض البرص؛ وهو بياض يظهر في الجلد – نسأل الله العافية –، البياض جمال هو عند النساء مثلًا أو بعض الرجال أو كذا.

السلام عليكم ورحمة الله، توقفنا عند الأقرع أم الأبرص؟ نعم قلت: الأبرص هو الذي يصاب بالبرص؛ والبرص هو بقع من البياض يصاب به الجلد، لا بياضًا كاملًا يكون في

الجسم، يعني بعض من الناس بشرتهم بيضاء هذا شيء من الجمال، لكن البرص ليس المقصود به بياض الجسد كاملًا، لا لا، هو بقع من البياض تغطي الجسد تظهر على الجسد متغيرة عن لون الجلد — نسأل الله العافية —، هل الصوت واضح بارك الله فيكم؟

السلام عليكم ورحمة الله، الآن الصوت واضح بارك الله فيكم؟ طيب اللهم لك الحمد، الأقرع: هو من سقط شعر رأسه بالكامل، يسمى أقرع، الآن النبي – صلى الله عليه وسلم — ذكر أن ذلك الملك، والملك طبعًا أرسل بصورة آدمي، وهذا دليل على أن الملائكة تتشكل، الملك أرسل إليهم، لماذا؟ لأن الله – عز وجل – أراد أن يبتليهم، يعني يختبرهم ويمتحنهم، فماذا قال الأول أو الثاني أو الثالث؟ قال كذا وكذا قذرني الناس، يعني الناس كرهوا هذا الرجل بسبب هذا الشيء الذي أصيب به؛ البرص أو القرع أو العمى،،، وما شابه ذلك، قال: **فذهب عنه قذره**، يعني شفي من البرص، ثم أعطاه ناقة عشراء: يعني حامل، وذاك أخذ البقر عشراء يعني حامل، وذاك الثالث أخذ شاة والدًا: يعني شاة معها ابنها، فأنتج هذا وولد هذا، أنتج هذا (١٧:٠٢) عفوًا أي تولى إنتاجها وإصلاحها، وولد هذا يعني تولى توليدها وإصلاحها، ففرق بين الإنتاج والتوليد، نعم.

قال: **وانقطعت بي السبل**: السب يعني الطرق، تقطعت بهم الأسباب، تقطعت بي الحبال هنا يعني الطرق والأسباب التي يتحصل بها الرزق، فلا، إيش قال له؟ **فلا بلاغ لي اليوم إلا بالله ثم بك**: يعني لا كفاية أتوصل بها إلى مرادي بعد الله – عز وجل – إلا منك يا أيها الرجل، فماذا قال الأول؟ قال: **ورثته من آبائي وأجدادي**، وكذلك الثاني، فقال: **لا أجهدك**، يعني لا أشق عليه.

الحاصل أخواتي بارك الله فيكم هنا طلب الأبرص ثلاث أمور، وهذا يدل على جشعه، حتى الطلبات نفسها فيها جشع، انظروا لون حسن وجدل حسن وذهاب البرص، فآتاه الله من المال أعطي ما أراد، وطلب من المال أغلاه، فإيش طلب؟ ها يا أخوات ماذا

طلب؟ طلب الإبل، وهنا الإبل كما هو معروف عندهم شيء من الجفاء، فطلب من المال ما يوافق طبعه وهو الجفاء، فأعطي الإبل وأعطي ناقة حاملًا.

ثم جاء الثاني الأقرع ماذا طلب؟ طلب طلبين؛ قال: شعر حسن وذهاب القرع، وماذا طلب من المال؟ طلب البقر، والثالث طلب طلبًا واحدًا متواضعًا، ما هو؟ قال: **أن يرد الله إليّ بصري، فأبصر الناس**، ولم يقل: بصر حسن أو بصر قوي، خلاص بسمجرد أن يرد الله- عز وجل - إليه البصر، فرد الله - عز وجل - إليه بصره لأنه طلب رد البصر من الله - عز وجل -، بخلاف الأبرص والأقرع أن يعطيه شعر حسن وأعطي كذا لون حسن، جلد حسن، يعني جميل مش جلد عادي، وطلب من المال الغنم، وأن الغنم فيهم السكينة والوقار كما أخبر النبي - صلى الله عليه وسلم — بذلك، فطلب ما يوافق طبعه فأعطي شاة والدًا.

ثم جاء دور الابتلاء والاختبار من الله - عز وجل -؛ فجاء الملك إلى الأبرص بصورة أبرص، فاستدر وطلب منه عطفه ويعني شكا له بأنه مسكين وابن سبيل، وسأله بالله - عز وجل - أيضًا، يعني مش فقط شكا له حاله بل سأله بالله، فاجتمعت فيه أشياء كثيرة، هذه الأشياء لو فقط اكتفى بواحدة منها لتصدق عليه، مسكين، ٢- ابن سبيل، ٣- سأله بالله أن يتصدق عليه، ثم بعد ذلك بعد أن ذكر هذه الأشياء الثلاثة ذكره أيضًا بماضيه، وطلب منه بعيرًا واحدًا فقط، وعنده ما شاء الله كان مال كثير، فماذا كان الرد منه أخواتي بارك الله فيكم؟ قال له: الحقوق كثيرة، وهكذا (٢٠:٢٦) أصحاب الأموال أن يكون عنده — إلا من رحم الله طبعًا — الجشع، الحقوق كثيرة، يعني في هنا ناس في مثلك يأتون يطلبون، فجمع بين منع ما يجب عليه وهو الصدقة وأيضًا الكذب، إيش الحقوق كثيرة يعني؟ مش فاهم، شو قصدك يعني حقوق كثيرة؟ هل الصوت واضح يا أخواتي بارك الله فيكم؟ الحمد لله، ظننت أني أتكلم مع نفسي.

طيب، ثم الملك هذا ذكره بأنه كان أبرصًا فقيرًا، فقال له الملك: إنك كنت أبرصًا فقيرًا، فقال: إنما ورثت هذا المال كابرًا عن كابر، وهذا هو الشاهد من الحديث، انتبهوا أخواتي، فنسب وصول المال إليه من غير الله كذبًا، وكذلك الأقرع في الحوار نفسه خرج منه بنفس النتيجة، وكذلك هذا هو شاهد آخر بأنه نسب وصول المال إليه من غير الله كذبًا وزورًا.

ثم أتى الأعمى بصورته وهيئته، طبعًا الصورة غير الهيئة، فالصورة هي العمى والهيئة هي الفقر، بصورته أنه أعمى وهيئته وهي الفقر، فأعطاه وقال: كنت أعمى – هذا الأعمى الذي أصبح مبصرًا – قال له وهو لا يدري أنه يدري عن كيف كان ماضيه، قال: كنت أعمى فرد الله إلي بصري، فنسب نعمة رد البصر إلى الله – عز وجل –، والغنى نسبه إلى الله – عز وجل – بأنه كان فقيرًا.

الشاهد من الحديث يا أخواتي بارك الله فيكم أن نسبة النعم ينبغي أن تكون إلى الله، يجب عليك وعليكِ أن تنسبي النعم إلى الله – عز وجل – وأنها سبب لرضا الله – عز وجل –، وأن نسبة النعم إلى جهد الإنسان وإلى كده وتعبه هذا من أسباب السخط، نسأل الله السلامة والعافية.

طيب ما أدري أخواتي المشرفات، نحن الآن انتهينا من الباب، أندخل في الباب الذي بعده أم الوقت انتهى عند الأخوات؟ أنا اليوم دخلت متأخرًا سبحان الله لأنه حصل معي شيء في المصلى في صلاة العشاء، لكن إن شاء الله الاثنين القادم، طيب نكمل إذًا، نكمل ولو أخذنا بابًا ثانيًا لكان جيدًا يعني، فقط باب ثاني، حتى نستطيع أن نمضي.

قال في الباب الذي يليه، ولعل الأخوات يضعن الباب: **باب قول الله – عز وجل –** أحسنتم: ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[الأعراف:١٩٠]، قال، الآية من أولها: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَتْ دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ (١٨٩) فَلَمَّا

آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلاَ لَهُ شُرَكَاء فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[الأعراف:١٨٩-١٩٠].

قال ابن حزم – رحمه الله -:**اتفقوا على تحريم كل اسم معبد لغير الله كعبد عمرو وعبد الكعبة،،، وما أشبه ذلك، حاشى عبد المطلب.**

ابن حزم معروف هو محمد بن حزم الظاهري الأندلسي، من الأئمة الكبار العظماء، وإن كان عنده بعض الأخطاء التي وقع فيها، لكن لا يعني هذا أن نهضم حقه، فابن حزم إمام من أئمة الدنيا – عليه رحمة الله -.

قال: **وعن ابن عباس – رضي الله عنهما –قال: لما تغشاها آدم حملت، فأتاهما إبليس فقال: إني صاحبكما الذي أخرجكما من الجنة، لتطيعاني أو لأجعلن له قرنيأيل**،يعني يخرجه حيوان، **فيخرج من بطنكِ فيشقه، ولأفعلن**، كذا وكذا يعني ، **يخوفهما، سمياه عبد الحارث**،يقول لآدم وحواء، **فأبيا أن يطيعاه، فخرج ميتًا، ثم حملت فأتاهما فذكر لهما،فأدركهما حب الولد فسمياه عبد الحارث.**

السلام عليكم ورحمة الله، هل الصوت واضح بارك الله فيكم؟

وله بسند صحيح عن مجاهد في قوله تعالى:﴿لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا﴾[الأعراف:١٨٩]**قال: أشفقا أن لا يكون إنسانًا، وذكر معناه عن الحسن وسعيد وغيرهما.**

انتهى الباب أخواتي بارك الله فيكم هكذا؟ نعم الآن هذا الباب بارك الله فيكم هو شبيه جدًا بباب قول الله – عز وجل -: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا﴾[النحل:٨٣]، وأيضًا بباب قول الله – عز وجل -:﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا﴾[البقرة:٢٢]،وبباب ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ﴾[فصلت:٥٠]، فهي أربعة أبواب متشابهة، إلا أن هذا الباب في نعمة خاصة وهي نعمة الولد، يعني بينهما عموم وخصوص، أقصد هذه الأبواب، هذا الباب في نعمة خاصة وهي نعمة الولد، والأبواب التي سبقت في النعم على وجه العموم.

والإشراك أخواتي بارك الله فيكم في نعمة الولد على أقسام، بعضهم جعلها أربع:

القسم الأول: أن ينسب نعمة الولد إلى غير الله إيجادًا وخلقًا، انتبهوا! إيجادًا وخلقًا، هذا كفر أكبر، لماذا؟ لأنه إثبات خالق مع الله – عز وجل –، وهو يدخل في الآية.

القسم الثاني: أن (٢٧:٥٨) سلامته إلى الطبيب أو المولدة يعني القابلة(٢٨:٠٠)، وهذا أيضًا من الإشراك، ويدخل في الآية وهو شرك أصغر.

النوع الثالث: أن يقدما محبة الولد على محبة الله، فيشرك بالله من أجل الولد، وهذا يدل عليه قول قتادة وهو أيضًا من الشرك الأصغر.

الرابع: أن يعبِّد الولد لغير الله – عز وجل –، وهذا يكون في التسمية؛ فيسمي الولد عبد الرسول أو عبد الحسين، أو عبد عمرو كما ذكر ابن حزم عليه رحمة الله،،، وغيرها من الأسماء، وهذا أيضًا، النوع الرابع أختنا بارك الله فيكم أن يعبد الولد لغير الله في التسمية، فيسمي الولد عبد عمرو أو عبد الرسول أو عبد الحسين،،، وغير ذلك من الأسماء، واضح يا أخوات بارك الله فيكم هذا القسم؟ أو عبد النبي مثلًا وما شابه ذلك، وهذا يدل عليه كلام ابن حزم – عليه رحمة الله –.

طبعًا هذه الأقسام هي من باب التوضيح والتفهيم لما ورد في الباب، وإلا فبعضهم قد مثلًا يجعلها قسمين أو قسم واحد أو ما شابه ذلك، أو قسم أكبر وقسم أصغر، يعني لا مشاحة في الاصطلاح.

الآن الآية الأولى بعد أن ذكر الترجمة وقال، قال ابن حزم: **اتفقوا**، طبعًا اتفاق ابن حزم هنا أو كلام ابن حزم بعضهم يحمله على الإجماع، يعني اتفقوا يعني يريد أجمعوا، **على تحريم كل اسم معبد لغير الله كبد عمرو وعبد الكعبة وما أشبه ذلك**، وهذا حصل عليه

اتفاق فيما بعد يعني، وأيضًا قبل ذلك، فيحرم على الإنسان أن يسمي ابنه عبد النبي أو عبد عمرو أو عبد المطلب.

هنا ستأتينا مسألة لعلنا نذكرها الآن: بعضهم يقول: عبد المطلب جد النبي عبد المطلب، وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – يقول: أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب، هذا إقرار من النبي، نقول: لا، ليس إقرار، هذا إخبار من النبي عن أحد آبائه وأجداده، فهو يخبر، وليس الإخبار أو وليس يشترط في الإخبار أن يكون فيه إقرار، فأحيانًا قد يخبر الإنسان عن إنسان بقضية معينة لا يكون راضٍ بها لكنه لا يعرف ذاك إلا بها، واضح يا أخواتي بارك الله فيكم هذه القضية؟ فالصحيح الصواب في هذه المسألة أنه يحرم تعبيد الأسماء لغير الله – عز وجل – وخلاص انتهينا في هذه القضية.

الآية﴿هُوَ الَّذِي﴾[الأعراف:١٨٩]، طبعًا هو ذكر جزء من الآية وأنا قرأتها كاملة، لماذا؟ لأني أريد أن يكتمل المعنى، ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾[الأعراف:١٨٩]: يعني من آدم، ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[الأعراف:١٨٩]: يعني خلق من آدم – عليه السلام – حواء، وهنا فائدة أن الخلق – خلق بني آدم – في هذه الدنيا على أربعة أصناف؛ أناس خلقوا من أب وأم مثلي ومثلكم، وهناك خلق خلقهم الله – عز وجل – من أب بدون أم وهي حواء، وهناك خلق خلقوا من أم بدون أب وهو عيسى – عليه السلام –، وهناك خلق خلقهم الله – عز وجل – بدون أب ولا أم، وهو من يا أخوات بارك الله فيكم؟ ها أختنا إيمان أو أم حياة، آدم أحسنتم بارك الله فيكم.

فقال: ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[الأعراف:١٨٩]: يعني ليطمئن إليها ويألف إليها، وهو الذي. السلام عليكم ورحمة الله، الصوت واضح الآن؟ ما أدري سبحان الله الصوت ما باله اليوم! سبحان الله النت قوي هنا لكن يبدو أن هناك بعض الإخوة جيراننا هنا سبحان الله يبدو يعني يحملوا من النت كثيرًا، والآن بعد العشاء عندنا هنا في ماليزيا الآن غالب الطلبة

هنا يبدأ الآن دراسته، فلعل الله – عز وجل – أن ييسر أني يعني أقترب أكثر من نقطة الانترنت حتى يكون الوضع أفضل إن شاء الله، طيب خير إن شاء الله، اللهم ربِ يسر.

لكن الحمد لله أنا يعني نستطيع أن نتكلم ومفهوم الكلام بدون تقطيع أليس كذلك؟ أخواتي بارك الله فيكم؟ طيب الحمد لله، بارك الله فيكم جميعًا.

قلنا: ﴿وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾[الأعراف:١٨٩] يعني حواء – عليها السلام – ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾[الأعراف:١٨٩] يعني يحدث الألفة والاطمئنان بهذه الحياة الزوجية، قال: ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾[الأعراف:١٨٩]: التغشي هو كناية عن الجماع، ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا﴾[الأعراف:١٨٩]: يعني لم تحس بثقله في بداية الأمر لأنه كان نطفة ثم علقة ثم مضغة،،، وهكذا، ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾[الأعراف:١٨٩]: يعني فاستمرت على حملها، بقيت حاملًا، ﴿فَلَمَّا أَثْقَلَتْ﴾[الأعراف:١٨٩]: يعني صارت ذات ثقل حينما كبر الولد في بطنها، ﴿دَعَوَا اللَّهَ رَبَّهُمَا﴾[الأعراف:١٨٩]: شعرا بأن هناك ولدًا فأصبحا يدعوان الله – عز وجل – – آدم وحواء – أن يرزقهما ويؤتيهما صالحًا يعني بشرًا سويًا، ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا﴾[الأعراف:١٩٠]: يعني رزقهما الله – عز وجل – بشرًا سويًا، ﴿جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾[الأعراف:١٩٠]: يعني سموا ابنهما عبد الحارث كما في بعض الروايات.

وعن ابن عباس في الآية فلما تغشاها آدم حملت حملًا خفيفًا فأتاهما،،، الحديث الذي ذكرناه قبل قليل، المصنف – عليه رحمة الله – محمد بن عبد الوهاب ذكر هنا أن هذا الأثر هو سبب في نزول الآية، وهذا ضعيف أخواتي بارك الله فيكم، انتبهوا! هذا ضعيف، بل قال الذهبي في الميزان أن هذا الحديث حديث منكر، وأعله ابن كثير – عليه رحمة الله – في تفسيره ثلاث علل، فلا يصلح أن يكون هذا الحديث سبب في نزول تلك الآية لأنه يعني فيه ما فيه، جيد يا أخواتي بارك الله فيكم؟ أن يقدح في درجة النبوة في آدم – عليه السلام –.

طيب لما قال لهما الشيطان: **قرني أيل**، الأيليعني هو نوع من أنواع الغزلان، هو ذكر الغزال أو الوعل وما شابه ذلك، طبعًا الحارث هو اسم لإبليس لما كان في الملائكة؛ ولذلك النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «*أَصْدَق الأَسْمَاءِ الْحَارِث وَالهَمَّام*»، *لكن ليس عبد الحارث، جيد بارك الله فيكم؟*

قال: **وله بسند صحيح عن مجاهد في قوله تعالى: ﴿لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا﴾[الأعراف:١٨٩]قال: أشفقا أن لا يكون إنسانًا، وذكر معناه عن الحسن،** أشفقا: يعني الممنوح لهما الولد أشفقا على هذا الولد أن لا يكون إنسانًا، خافا يكون حيوان، عجيب يعني سبحان الله، إبليس خبيث عليه لعنة الله، فأشركا لم يبين نوع الشرك الذي وقعا فيه، لكن قد يكون ذلك في التوسل، يعني توسل لغير الله - عز وجل - ليسلم الولد، وقد يكون في الطاعة أو التسمية كما حصل في الآثار.

طبعًا مجاهد - عليه رحمة الله - في هذا الأثر يخبر أن الذي حمل آدم وحواء على تسمية ابنهما عبد الحارث هو خوفهما على أن يولد هذا الولد غير بشر، وذلك عندما جاء إبليس وخدعهما، نسأل الله السلامة.

ثم بعد ذلك قال: **باب قول الله - عز وجل -: ﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[الأعراف:١٨٠]**، لعلنا إن شاء الله نقف هنا، ولعلنا إن يسر الله - عز وجل - لنا في يوم الاثنين القادم نأخذ درسًا طويلًا نأخذ فيه ثلاثة أبواب أو أربعة، لأن الأبواب الآن أصبحت قصيرة.

هذا والله - عز وجل - أعلى وأعلم، ونسبة العلم إليه أسلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه الكريم وعلى آله وصحبه والتابعين، بارك الله فيكم على صبركم وحسن استماعكم، سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.

تم هذا الدرس يوم الإثنين بتاريخ 1437 \4 \29 هـ الموافق2016\ 2\8 م

معهد العلوم الشرعية
١٤٢٩هـ